

اللقاء مع عملاق بحجم جبل

افتناء تراثنا الشعبي
في كتب الرحالين الغربيين

■ في حلقة سابقة كنا قد تناولنا لقاء الرحالة الاوربي جيرالد دو غوري بملك عبد العزيز في عام 1934م بقصره في الرياض عند ما وصفه بعملاق بحجم جبل، واعجب بصفاته الشخصية حد الانبهار، وهو يلتقيه اول مرة في مجلس الحكم، وقدم وصفا دقيقا لبرنامجيه اليومي والعملي يوم أن قال: ان لبعض الحكام العرب سحرا طاعيا، وما هو ذا سحر بن سعود يبدأ في اسري مبتدئا بوصف حضوره واطلالته وابتسامته الطاغية التي قال عنها ثم ار في حياتي (ابتسامه طاغية أكثر من هذه الابتسامه).

كانت ابتسامته مليئة بالرجولة، ولهجته مليئة بالثقة، ويتحدث بعربية فصحي يلونها بأقوال بدوية بين حين وآخر. وما ان يبدأ بالحديث حتى يتحول كلامه إلى فيضان لا يوقفه الا الدعوة لصلاة الظهر، وذكر ان قوته تكمن في دكانه الخارق وهو يتفحص وجوه القادمين ومعرفة شأنهم قبل ان ينطقوا بها.

ثم قال ان سحره الشخصي وتفهمه يظل اقوى من أي شيء آخر، لقد كان مثل قالب العسل الذي يجذب الجميع غير ان داره طافت بالمعجبين والمحبين لدرجة اضطر معها لتحديد مواسم معينة لاستقبال بحيث يكرس الشهر الباقية لتفقد مملكته وادارة شؤونها، من منطلق بسيط قوامه التوازن بين المصاريف وبين دخل الدولة من رسم الحن، والجمارك، مشبرا إلى ان وزير



سعود المطيري

عنى شكل عملات ذهبية تركية وانكليزية وروبيات هندية.

حينها كانت مملكته قد قامت بتركيب جهاز ارسال واستقبال (برقي) طراز ماركوني وهو امر جديد في الجزيرة العربية ومن شأن هذه الاجهزة أن تساعد على ثبات الأمن والاستقرار في مملكته الواسعة في هذا الجزء من النقاء

يستكمل الرحالة غوري وصفه لجوانب أخرى من حياة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه فيقول: في الصيف يأتي الملك من قصره

الصيفي في العبادية (بواي حنيفة) حوالي الساعة الثانية والنصف ليلا بالتوقيت العربي أي بعد الغروب، وينصرف إلى اعماله فيوقع الرسائل واحدة بعد الاخرى ثم يعطياها إلى سكرتيره، كما يستقبل الزوار ويصفي إلى عرض لأخبار المقاطعات وأخبار العالم.

ولا يصغي إلى الموسيقى اطلاقا، وعند منتصف الليل بالتوقيت العربي يقرأ القرآن الكريم او يصغي إلى قراءته، وبعد ذلك يقرأ أسماء الشهداء



وينام حتى الفجر حيث يقوم لتأدية الصلاة، وبعد ذلك يرتاح قليلا، ثم يعمل حتى موعد صلاة الظهر، وبعد الظهر يعود إلى القصر الصيفي في وادي حنيفة المملوء بالاشجار.

قبل ان نذهب لزيارة الملك عند المغرب، الشيخ يوسف ياسين وأنا، نجلس على الأرض لكي نصغي إلى نشرة الأخبار من الراديو، وغالبا ما نستمع إلى اذاعة القاهرة، وبعد ان يستمع إلى الأخبار يسرع الشيخ يوسف إلى الملك لكي ينقلها اليه قبل أن ينساها، وبعد ذلك بقليل يأتي خادمه ومرافق وحامل القنديل لمرافقتي إلى القصر، حيث يدور الحديث حول (توازن القوى) واستأذنت بالانصراف بعد قليل، لكن الملك طلب مني البقاء وصاح (قهوة) فراحت الكلمة تنتقل من رجل إلى آخر. وتسمى هذه القهوة (قشرة) وهي شاحبة اللون لأن ثمة شكا بأن قهوة البن قد تكون مفترية.

ثم انتقلنا إلى موضوع الحبشة والحرب الدائرة هناك، ورأى الملك أن السلاح الذي يستخدمه الايطاليون سوف يمكنهم من ربح الحرب، ويرى أن الحرب قد تتطور إلى حرب كبرى، وهكذا ينتقل الحديث إلى مواضيع كثيرة مثيرة للاهتمام، وبعد الاستئذان من الملك جاء الي الشيخ يوسف بهدية الملك وهي عباءة من وبر الابل مطرزة بخيوط الذهب وكوفية وعقال وخنجر ذهبي، ومن هنا سأتوجه إلى الكويت مع فرقتي.

المصدر: قافلة الحبر

السياسة الخارجية للملك فيصل.. فى كتاب بصالون غازى الثقافى

عماد عبد الرازى - القاهرة

«السياسة الخارجية للملك فيصل بن عبدالعزيز» عنوان أحدث كتاب من تأليف الصحفي المصري أسامة الألفى، وهو الكتاب التاسع فى سلسلة الأفق الحضاري للإسلام التى يصدرها صالون غازى الثقافى العربى الذى يديره د. غازى زين عوض الله.



غلاف الكتاب

موظفا المنهج الاستقرائى مقتديا بأساليب المؤرخين العرب القدماء الذين يقفون على السنين راكضين أحداثها وإن كان النظر فى هذا المقام مرتبطا بالفيصل بوصفه الفارس الذى خطا فى هذه المحطات محققا بطولته فى سجل العظماء، ومن المحطات التى فصلها المؤلف من حياة الملك فيصل حروبه بدءا من غزوة راطب التى شارك فيها مع والده فى عام 1333هـ - 1917م ولم يكن

يفرئ الأديب بالتعبير عنها، ويفرئ الباحث بكشف دقائق عمقيتها الإدارية الموظفة لرفع راية الإسلام وخدمة الوطن ومن هذا الثراء اتجه الفكر العربى أسامه الألفى إلى هذا المعين الصافى، ساعيا إلى تحديد اللامح الميزة له، واضعا منهجه التحليلي أمام محطات المسار الفكرى للفيصل ليكون نتاج العمل كشفا إنسانيا يطرح القوة للشباب العربى، ويشهد على تاريخ من العطاء الواثق التابع من رؤية إسلامية مستنيرة ورسالة مخلصنة تنهض بالمكان والإنسان.

ومن خلال العنوان وقف أسامه الألفى عند تواريخ يعينها فى حياة الفيصل،

وقد كتب د. غازى مقدمة الكتاب، حيث وصفه بأنه دراسة منهجية عن السياسة الخارجية للملك فيصل بن عبدالعزيز مع محطات من حياته، حيث يستثمر أسامه الألفى إمكانياته كمفكر وموهبته الأدبية فى رسم ملامح الشخصيات البارزة الجليلة التى أضافت إلى الحضارة العربية الإسلامية فى مسيرتها التاريخية الممتدة فى أفق الزمان وتضاريس المكان، وفى مقدمة هذه الشخصيات شخصية المفور له بإذن الله تعالى الملك فيصل بن عبدالعزيز، ويؤكد د. غازى أن شخصية الملك فيصل شديدة الثراء بالأبعاد الإنسانية والسياسية، مما

قد أتم آنذاك عامه الثانى عشر، ثم إسناد والده قيادة الجيش له وهو فى السادسة عشرة من عمره لإخماد فتنة عسير حيث نجح فى إخمادها بالفصل، بالإضافة إلى حصار مدينة جدة، وقيادته جيش تهامة، ثم يفصل المؤلف المناصب التى شغلها رحمه الله بدءا من قيامه فى عام 1342هـ بشغل منصب يوازى فى عصرنا الحالى منصب وزير الإعلام، مروراً بتعيينه رئيسا لحكومة الحجاز، ثم نائبا للملك فى الحجاز ثم تعيينه فى عام 1349هـ كأول وزير خارجية للمملكة، ثم تدرجه فى المناصب حتى مبايعته ملكا للبلاد.

ثم اتجه الألفى بعد متابعة مسيرة الزمان إلى الارتحال فى القرار والمسار، فاتبع المنهج الاستنباطى القائم على التحليل والتفسير للوصول من الظاهرة إلى العمق الفكرى الذى ارتبطت به وأنبثت منه، فيمر المؤلف فى كتابه على رحلات الملك فيصل من أجل السلام، وعمله على إيجاد التضامن العربى الإسلامى، ومؤتمر عدم الانحياز، وكفاحه من أجل القدس وفلسطين، وإنجازاته الداخلية حتى وفاته - رحمه الله تعالى - فى عام 1395.

المدلول والأثر

(أمثال عنيزة الشعبية
المدلول والأثر) كتاب جديد
للدكتور محمد بن عبدالله
المرعول تناول فيه ثقافة
الموروث الشعبي وهي
الأمثال والتي تعد من أبرز
الثقافات الموروثة نظراً
لتداولها السريع التي
تكاد تكون الأشد رسوخاً
في لا وعي الأفراد. كما
تناول المؤلف في هذا
الكتاب أهمية ووظيفة
وأثر وأسلوب المثل الشعبي في حياة
الأفراد. وكذلك التقنية وتأثيراتها على الحياة والأمثال
الشعبية. جاء الكتاب في 111 صفحة من القطع المتوسط.



(٥٠) شخصية سعودية بارزة في (ما استبقته الأيام)

جدة، عبدالله الدوسي
أطلق المؤلف السعودي خلف أحمد عاشور آل سبيبه كتابه الجديد (ما استبقته الأيام) الذي يعد ثالث إنتاجه الفكري، ويروي من خلاله عن (٥٠) شخصية بارزة يتقدمهم المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود (طيب الله ثراه).

وجاء الكتاب في (١٨٠) صفحة من القطع الكبير يحمل قالباً أدبياً جميلاً يجمع بين القصة والحكاية والمعلومة، تصدره تفسير واضح للكاتب لمعنى كلمة (ما استبقته الأيام).. قال فيها: لم يكن هذا الاستيفاء مختاراً أو إيجاباً معيناً قاندي إلى وضع محتواه بين دفتي هذا الكتاب مما قد يفهم من عنوانه، ولكن هذا الكتاب يحتوي على سطور تتحدث عن مشاهد رائعة تجسد ثراء هذا الوطن بما يزره به من معالم تاريخية وحضارية ودينية، حيث حامت سطور ه حول أناس أدوا خدمات جليلة، ولكن الأضواء لم تسلط عليهم لسبب أو لآخر، كما جاءت

عن حياة أناس لم يكونوا في الواجهة، ولكن كانت لهم أعمال غير مرئية البعض منهم فقراء، ولكن كانوا يعيشون في سعادة مما غمرهم الله بهم من قناعة وإيمان قوي، غير عابئين بما في الحياة الدنيا من ترف أو مال أو جاه، شغلهم ما ترمي إليه اتجاهات كانت تملا نفوسهم بالرضا لأن فيها ما يرضي الله من قبل ومن بعد ومن ثم يسعد الناس، وبعضهم كانوا ملء السمع والبصر، وانحسرت عنهم الأضواء ولكنهم اتسموا بطابعهم ونفوسهم في عفة النفس، وإباء الخلق وأصالة الرجال فقلبت تشرق على كل حياتهم الخصال الأبية واحترام الذات يشع على تلك كرامة صانوها من امتهان الزمن ويضيف آل سبيبه : تحوم سطور هذا الكتاب حول أثار متناثرة بالوطن وأهمية الحفاظ عليها، ثم خرجت كثيراً وتحدثت عن طرق ومواقع في أرض الوطن أيضاً، وعن حياة أناس مضوا إلى الدار الآخرة.

وتصدرت رؤية الكاتب عن



غلاف الإصدار



خلف عاشور

الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود الكتاب الذي جاء في غلاف أبيض، حيث يقول خلف أحمد عاشور: لن أستطيع أن أعد أو أحصى خصلاً كان يتمتع بها الملك المؤسس (برحمه الله) لقد كتب عنه الكثيرون من عباقرة وأدباء وعلماء من شتى بقاع الأرض، الجانب الديني والصدق مع الله، والنوايا المخلصة الصادقة، وقيل كل شيء الثقة بالله والاعتماد عليه مما مهد له تحقيق ما كان يعتزم صنعه، لذلك بدأ في تطبيق

شريعة الله ثم توحيد الصف أما ما كان يتمتع به من خصال فهي ليست بغريبة على رجل مثله. وتحدث عاشور عن عدد من الشخصيات التي تركت الكثير من الخصال للأجيال القادمة منها الشيخان علوي المالكي ومحمد الكتبي، إبراهيم فطاني، محمد حسن فقي، عبد الله عبد الجبار، أسعد مامو، عبد الهادي الحبشي، عبد الله حسن الجفري، عبد الوهاب نشار، سالم بن محمد بن لادن.

تحدثت الكاتبة عن حلقات

الدرس في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمؤننون والصوت الندي بالمدينة والكناسون والأعياد بالمدينة والأثار والسياحة الشيخ زكي البرننجي، وفضيلة الشيخ عبد العزيز بن صالح، الخالد دسوقي إبراهيم مشرف، الشيخ إبراهيم محمد شبره، عمر السقاف، حبيب محمود، محمد عمر توفيق، والشبحان عبد الجليل مرشد وعباس أحمد صقر.

وأختار من درة نجد الشيخ عبد الرحمن الطيبي والشيخ ناصر الوهبي والشيخ محمد الصالح العيسى، وبين ربوع رضوى تحدث عن الشيخ مصطفى الخطيب، محمود حامد الخطيب، محمد محمود عبد الواحد، أحمد أبو بكر أبو طالب، خالد علام، أحمد عبد الغفار، محمد العبيسي عباس، عاشور حسن خطيب، موسى الطحلاوي، الشبيخان حسن وياسين هباش، حامد النقادي، منصور عبد الغفار صدقة أبو زيد، وعبد الرحمن مضاري العلوني.

افتقاء تراثنا الشعبي في كتب الرحالة الغربيين ..

غوري يتجول على أضواء المصايح ويستحم بالفرفار في الرياض !!



كل الخضائر . وقد ضحك الشيخ يوسف طويلا لذلك . ويتحدث لنا عن شركة النفط الأمريكية وعن المناطق التي بنوي استكشافها . وقال إن حق التنقيب أعطي للأمريكيين . لأن البريطانيين أخفقوا في التقدم في الوقت المناسب في عرض الشروط المناسبة .

السيارات لم تصل الى الرياض الا منذ فترة قصيرة . والجميع يسألونني هنا ، كم استغرقت الرحلة . ولقد لمست المفاجأة لدى الجميع حين عرفوا اننا قطعنا المسافة بين جدة والرياض في أقل من ست ليالي . انه لرقم قياسي !! تناولنا العشاء في شعور من الضيق . فقد قدم لنا الشيخ يوسف طاولة وكراسي وسكاكين وشوك ، وبدا أن الخدم تضايقوا من اننا نأكل على الطريقة الأوروبية . وبعد العشاء قدم لنا غناب الرياض وهو ليس في طعم الغناب الذي اكلناه على الطريق في مراد . وهو أذغناب اكلته في حياتي ، الدكتور حسين وهو مدير مصلحة الطب في الرياض . انضم الينا للحلوى ، إنه ترحي على ما أعتقد .

قبل أن نتجه الى القصر . تربع الشيخ يوسف على الارض وراح يصفي الى آخر الانباء من الراديو . وما ان انتهى من سماع النشرة حتى نهض ولحقنا به في الممرات الضيقة يتقدمنا حاملو المصايح ، الذين كانوا يقولون كل ما

مني الشيخ يوسف لاضطراره للذهاب الى البلاط مرة أخرى ويترك معنا أحد خدمه للاعتناء بنا ، كما أراد أن يترك لنا الوقت الكافي للاستحمام وتغيير الثياب . ويميل الشيخ يوسف قليلا الى السمنة . وهو ابيض البشرة ، له لحية سوداء مقلمة بعناية . ويختلف الى حد ما عن بعض أهل الجزيرة الداكني السمرة هنا . وقيل أن يتركنا قال لي انه سوف يرافقني بعد العشاء لمقابلة الملك .

أحضر متاعنا الى الدار على ظهر حمل ووزع علينا بسرعة والحمام في هذه المنازل ليس أكبر من حجم خزانة ، وفيه خزان مياه صغير تشعل النار تحته في الشتاء من أجل تسخينها . ويقوم خادم يلف نفسه بحرام قطني بصب المياه على المستحم ثم يقدم له المنشفة . بعد الحمام جلسنا في الردهة ننتظر الشيخ يوسف الذي ما ان عاد حتى أعلن أن العشاء جاهز . لكنه قبل كل شيء اتجه الى ركن في البهو صوب القبلة من أجل تأدية الصلاة .

على العشاء راح يتحدث بمرح عن خدمة الطيران التي ستبدأ بالعمل فور عودة الطيارين الذين يتدربون في ايطاليا . اما الطائرات نفسها فقال إنه لم يتقرر بعد من أين ستشتري ، وقال إن المنعمرين قد حطموا طائرتين ايطاليتين مع المدرسين . ومن حسن الحظ أن عقد التدريب يغطي

■ ذكرنا في الحلقة السابقة قصة انطلاق الرحالة الانجليزي (غوري) من جدة الى الرياض مروراً بالدقيمة وعفيف والعيينة وطويق (العمود الفقري لنجد) ووصف مختصر لهذه الرحلة وبعض المواقع التي مر بها ولا يفوتنا هنا ان نتقدم بخالص الشكر والتقدير للقراء الذين تواصلوا معنا من خلال موقع الرياض او اتصل مباشرة او عقب في الرياض ومنهم الاخ الكريم سعد بن نايف النفيعي العتيبي . وقيصل السليمي من شقراء وأبو حميد وكل القراء الذين اوضحوا ان (القعبة) التي وردت في نص الرحالة هي (منطليا) لا بد أن تكون بلدة القاعية ٧٠ كيلو متر شرق عفيف وليست القويعية وان (سايل) التي وردت في النص هي السيل و (زايمه) الزيما ، نكرر لهم خالص الشكر ونستكمل رحلة غوري في جزئها الثاني وهو يصل الرياض ويقدم وصفا سريعا ومقتضبا للبيوت والممرات وقصر الحكم والساعات التي قضاها في منزل (دبلوماسي) رفيع المستوى في البلاط الملكي (يوسف ياسين) حيث يقول : سرنا في ممر ضيق يتعرج وسط بيوت لا نواذ لها على الجانبين ولم تمض دقائق حتى وصلنا الى بوابة خشبية ضخمة . إنها قفير من البشر هذه العاصمة الصغيرة حيث يخبئ السكان أنفسهم في بيوت مثل العلب !! اعتذر

التقينا بمارين آخرين (طريق .. طريق
للشيخ يوسف) . ا غياب هذه الحركة في
هذه الممرات الرملية الهادئة التي يغلفها
الظلام الا من ضوء مصابيحنا وجدران
البيوت التي لا نوافذ لها الا من بضع
ابواب خشبية مغلقة . ومداخل الممرات
الضيقة التي تتشابه في رتابة هائلة .
بدت كلها مثل أحجية هندسية يضع
فيها أي غريب من دون ان يعثر في الليل
على من يدلّه الطريق . وتقوم الساحة
الوحيدة امام قصر الملك عبد العزيز
الذي يشبه القلاع . وقد كان هذا القصر
القديم في الرياض مقر القيادة العسكرية
الشتوي للملك، يترك عائلته فيما يخوض
معاركه . ويتيه المرء في القصر أكثر مما
يتيه في الشوارع المحيطة به . سالام
متعرجة تؤدي الى ساحة بعد الأخرى .
وكنا كلما اقتربنا من السطح كلما ازداد
عدد الحرس وأغلبهم يجلس في الممرات
وقد وضع بندقيته بين ساقيه . والردهة
القديمة هي حيث استقبل فيصل جد
الملك عبد العزيز (السير لويس بيلي)
المقيم السياسي في الخليج في منتصف
القرن التاسع عشر، وكان بيلي خائفاً من
مواقف الناس لدرجة انه أحرق أوراقه
وقطع زيارته . وعندما أبلغ فيصل انه
يريد السفر شعر بشيء من الارتياح .

* المصدر : قافلة الحبر

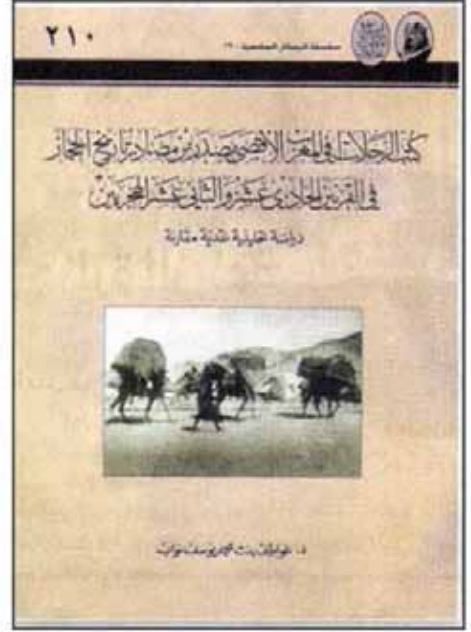
كتب الرحلات في المغرب الأقصى من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين

الحرم) والطبري وكتابه (إتحاف فضلاء الزمن بأخبار ولاة بني الحسن) وابن الضياء وكتابه (تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف) والأسدي وكتابه (إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام) وغيرهم (...) وما كتبه الرحالة المغاربة حمل طابع الواقعية عن الحجاز في موضوعات كثيرة، وقد أوردت المؤلف من الرحالة المغاربة يمكن كتبوا عن الحجاز عشرة رجال، تحدث عنهم من حيث نسبهم وصفاتهم وحياتهم العلمية والاجتماعية، وسبب رحلتهم للحجاز، وسبب تأليفهم وكتابتهم عن الحجاز، والقيمة العلمية لكتابتهم عن الحجاز، كما تحدثت عن مشايخهم، وتلامذتهم، ثم تصف كل مخطوط من المخطوطات التي وقعت عليها يدها، وأخيراً تتناول وفاة هذه الشخصيات إن تسير لها ذلك.

وقع الكتاب في سبعمائة وثمان وأربعين صفحة، من القطع المتوسط، قسمت المؤلف إلى سبعة فصول وتمهيد، تناولت في التمهيد أهمية كتب الرحلات في تدوين التاريخ، والتواصل بين الحجاز والمغرب الأقصى من خلال كتب الرحلات المغربية، ثم تحدثت عن بعض أخبار المغرب التي سجلها الرحالة المغاربة في متون رحلاتهم.

ثم عرفت المؤلف في الفصل الأول بأشهر الرحلات المغربية، حيث تحدثت عن محمد بن أحمد بن مليح القيسي الذي كان حياً حتى عام 1045هـ/635م، التي استغرقت رحلته سنتين ونصف السنة، وتعتبر كتابته من أسس فن الرحلة المغربية، حيث التزم بكتابة خطبة البداية، وسبب التأليف، وتسمية الرحلة، والاستشارة المتكررة عند نية الرحلة، ووصف المنازل والمناهل والقرى والمدن وسلوكيات سكانها، وتعاملاتهم الاقتصادية ونظامهم السياسي وحالتهم العلمية، ورحلة القيسي تعد من الرحلات المغربية غزيرة الفائدة، المتضمنة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والحكم والأمثال الشهيرة، والأبيات الشعرية التي وقعت مواقعها للدلالة على ما أراد قوله ووصفه وتوضيحه، ثم تحدثت المؤلف عن أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، وهو عالم فاضل عالي الهمة والمكانة، وكانت سبب رحلته للحج، وقد أودع العياشي وصفه لرحلته كثيراً من الموضوعات المتنوعة، وهو ما أكسبها أهمية بالغة لدارسي تلك المرحلة، فقد سجل العياشي تراجم العلماء، ووصف طريق الحج ومنازله، وأورد العديد من النبذ الفقهية والأدبية والقصائد الشعرية إلى غير ذلك، وتتابع تناول الشخصيات الواحدة تلو الأخرى، حيث تحدثت عن محمد بن علي الراقي، وأبي العباس أحمد بن عبد القادر القادري، وأبي عبد الله محمد بن أبي علي اليوسفي، وأبي العباس أحمد بن أبي عبد الله بن ناصر الدرعي، وعبد الرحمن بن أبي القاسم الشاوي الغنامي، ومحمد بن أحمد الحضيكي، وأبي مدين عبد الله بن الصغير الدرعي، وأخيراً عبد الحميد بن علي الزبدي التالي.

وخصصت الدكتوراة نواب الفصل الثاني منهجاً للتحدث عن منهج الكتابة التاريخية عند الرحالة المغاربة، حيث قسمت هذا الفصل لأربعة عناوين رئيسة تحدثت في هذه العناوين عن الاعتماد على العائنة والمشاهدة والمشافهة، ودقة الوصف،



ضمن الجهود الجبارة التي تبذلها دارة الملك عبدالعزيز في نشر الثقافة والبحوث العلمية والأدبية وكل ما من شأنه الارتقاء بمستوى الفكر الثقافي والعلمي والأدبي في الوطن العالي، وضمن إستراتيجيتها التي اتبعتها بتبني كل البحوث ذات العلاقة بالملكة والعمل على إبرازها للوجود وذلك بطابعاتها والتكفل بكل ما من شأنها إيصالها للمهتمين لإبراز دور الملكة قديماً وحديثاً، وضمن سلسلة الرسائل الجامعية فقد رأت دارة الملك عبدالعزيز أهمية هذا الكتاب ونشرته، وهو من تأليف الدكتورة عواطف بنت محمد بن يوسف نواب ضمن بحث رسالة الماجستير، وتتجه هذه الكتب نحو توسيع مصادر تاريخ الحجاز، وتفتح للباحثين آفاقاً أرحب نحو الدراسة والتحقيق والتوثيق في مصادر أخرى تثرى جوانب التاريخ وتعتمق بحوثه.

وقد ذكرت المؤلف في مقدمة كتابها أن تأليفها للكتاب واختيار هذا العنوان لا يعني أنه لم يظهر من أبناء الحجاز من أرخ له -فقد برز في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) مؤرخان هما الأزرق المتوفى عام 250هـ/864م، والفاكهي المتوفى عام 280هـ/893م (...) وفي القرن الثامن الهجري ظهر المؤرخ المكي تقي الدين القاسمي الذي أخذ على عاتقه سد هذا الفراغ التاريخي للحجاز، وذلك بتأليفه كتاباً عن أحوالها وأهمها (العقد الثمين في أخبار البلد الأمين) و(وشفاء القرام في أخبار البلد الحرام) (...) وتبعه أيضاً ابن فهد في كتابه (إتحاف الوري بأخبار أم القرى) وابن ظهيرة وكتابه (الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف) وعبد الملك العصامي وكتابه (سمط النجوم العوالي في أبناء الأواصل والتوالي) والسنجاري وكتابه (مناخ الكرم في أخبار مكة والبيت ولاة

النفوذ السياسي لجدة والطائف وينبع، ثم تحدثت عن مناطق نفوذ العثمانيين والأطراف في طريق الحج وحالة الأمن في المدن الحجازية والطريق بين مكة المكرمة والمدنية المنورة.

أما في الفصل الرابع فقد تحدثت المؤلفة عن النشاط البشري خلال كتب الرحلات الغربية، وتحدثت تحت هذا العنوان عن طرق التجارة في الحج، والأسواق والنقود وأهم السلع، ومواطن الزراعة وأهم المحاصيل ومصادر المياه ومشروعاتها، وقد بينت المؤلفة أنه كان هناك طريقان يستخدمهما الحجاج المغاربة هما الطريق البري والطريق البحري، كما صنفت الأسواق في جدة على النحو التالي: الأسواق الحلية، والأسواق الموسمية المرتبطة بهبوب الرياح، والأسواق السنوية المرتبطة بموسم الحج، ثم تحدثت عن الركائب وعن الحطات التي يمرون فيها، كما أسهبت في الوصف عن كل محطة من هذه الحطات، كما تتبعت أوصاف وأقوال المغاربة وتعدادهم لبعض أسماء استراحات بعض المسافرين مثل المقاهي التي لم يرد لها ذكر في القرن العاشر، بعد ذلك تحدثت عن الأسواق والنقود وأهم السلع، حيث تناولت بادئ ذي بدء الصناعات الحلية وعددت أهم الصناعات، وذكرت سوق المسعى الذي كان يقع على جانبي الصفا والبروي، وسوق الدعسى الذي قيل في سبب تسميته أقاويل أوردتها المؤلفة، وسوق باب إبراهيم الذي يقع في الفسحة أمام رباط الموفق، وسوق الشاميين، وسوق البزازين والقطارين يقع عند باب بني شيبه، وأسواق للتساخين والخياطين والدقائين والسماكين والبقاليين والحذائين والحمايرين والفواكه والرتب والذقيق والفرانجيين والصارفة واللبنانيين وبانصي الجلود والوراقين، كما وجدت أسواق لبيع الحطب والعلف واللبن والغنم والبقر والجمال، ثم تحدثت عن أسواق المدينة المنورة وجدة والطائف، ثم تحدثت عن أسواق المشاعر المقدسة، ثم تحدثت عن مسميات النقود التي كانت تستعمل آنذاك، حيث أوضحت أن النقد كانت تسمى فلس أو فلوس، كما استعملت مسكوكات الذهب المسماة بالدينار أو الشريف أو السلطاني أو الأحمر أو النقال، كما كانوا يتعاملون بالفضة أيضاً، والريال والقرش والقيراط والمائدية والحرف، وكانت المفايضة حاضرة أيضاً، وكان من أهم الصناعات اليدوية آنذاك القطارين والتجاريسن والحدادين، كما أبدعوا في صناعة الحلويات المصنوعة من الفواكه والعسل والخصف والحصر والمكانس، كما أنهم أبدعوا في صناعات عديدة منها ما هو مأكول ومنها غير ذلك، وتغيزوا في الصناعات المرتبطة بالبناء، والفخار، وصناعة الحلبي، وصناعة السفن والقوارب والشباك، ثم تحدثت عن مواطن الزراعة وأهم محصولات ومصادر المياه ومشروعاتها، حيث تحدثت عن البساتين وعناية السكان بالنخيل وتنوع طريق المغاربة بكل ما من شأنه أن يزرع وأسهبوا في وصفه وتعداد أسماء الزروع، بعد ذلك تحدثت الباحثة عن الثروة الحيوانية، وعددوا أسماء الحيوانات التي كانت تربي للاستفادة منها في ستنى مجالات الحياة، بعد ذلك تحدثت عن مصادر المياه في الحجاز، حيث بينت أن جل اهتمام أهل الحجاز في شربهم وزراعتهم كان على المياه الجوفية ومياه الأمطار، ثم تحدثت عن مشاريع المياه التي أقيمت من قبل الدولة العثمانية أو الأشراف أو الموسرين، كما اهتموا بإقامة مشاريع تصريف مياه الأمطار في مكة المكرمة.

وفي الفصل الخامس تحدثت الدكتورة عن الأحوال الاجتماعية في الحجاز، حيث تحدثت عن أهم عناصر المجتمع التي عنوانتها

في الإفادة من الرحلات السابقة والمقارنة والنقد، تقول نواب في هذا العرض: «هذا المنهج – الاعتماد على العاينة والمشاهدة والمشافهة – هو القاسم المشترك لجميع الرحلة المغاربة الذين ألفوا رحلاتهم الموسوعية (...) فكانوا بمثابة العين الحساسة اللاذقة، فوصفوا ما على بسيط الأرض من عمائر، وخرائب، أو صحراء، أو حدائق مليئة بالنخيل والأشجار وأوان ثمارها، وأنواع محصولات التي تنتجها، والطريقة المتبعة في زراعتها وربها ومن يقوم على ذلك، وكان الرحلة المغاربة يعتمدون أسلوب الاستفسار والحرص على تدوين الإجابة الصحيحة، كما كانوا يصفون أماكن آبار الماء ونوع الماء والموائى العامرة وتحديد نوع السفن الراسية، وكانوا يحرصون على المرور على القبور والدعاء عندها وتحديد أماكنها أثناء سيرهم وتسمية من دفن فيها، وأخذ وصف الحرمين المكي والمدني جزءاً لا بأس به من مدونات الرحلات بعد الوقوف عليهما ومعانيتهما، كما أوضحت المؤلفة أن وصف الرحلة المغاربة اتسم بالدقة والتأثر بالعوامل الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والعلمية والشخصية، كما بينت أن الرحلة المغاربة اعتمدوا على كتب من سبقهم وهذا من أسس الكتابة التاريخية لدى كبار المؤرخين المسلمين مع إضافة ما غاب عن السابقين، مبينة أن أهمية كتب الرحلات الغربية تكمن في أنها خزنة كتب ضخمة في معلوماتها، صغيرة في حجمها، لا يعرف ما فيها إلا بعد التنقيب والبحث لإخراج النفائس التي تضمنتها لاستفادة منها. موضحة أن هناك ثلاثة مقومات اجتمعت في الرحلة المغاربة أثناء تسجيلهم لرحلاتهم وهي: العاينة والمشاهدة، والسماع والمشافهة، وما نقلوه من الكتب المصنفة في مجال الرحلات وغيرها.

وتخصص المؤلفة الفصل الثالث للتحدث عن الأحوال السياسية في الحجاز من خلال كتب الرحلات الغربية، حيث تحدثت عن مناطق النفوذ في بلاد الحجاز (الأشراف والعثمانيين) كما تحدثت عن حالة الأمن في المدن وطريق الحاج (درب الحجاز) مؤكدة أن إمارة الحجاز وعاصمتها مكة المكرمة مختلفة ومتميزة عن غيرها من إمارات الدولة العثمانية، مستشهدة بوثيقة على لسان أحد كبار الموظفين العثمانيين المعينين في الحجاز في أواخر دولة الأشراف زمن الشريف عبدالمطلب.

وتحدثت عن حالة الشريف مكة المكرمة، وطريقة اختياره، كما تحدثت عن بعض المشكلات التي نشوب تعيين شريف مكة المكرمة، ورغم شبه الاستقلالية التي كانت تتميز بها الحجاز في الحكم إلا أنه بمجرد وقوع حادثة تهدد أمن الحجاز ترتفع الحواجز وتتلاشى الحدود، وتصبح أرض الحجاز جزءاً من الأرض العثمانية التي يجب أن تبقى تحت سيادتهم وسيطرتهم، بعد ذلك تحدثت المؤلفة عن الحالة السياسية في المدينة المنورة، حيث بينت أن المدينة كانت مستقلة في حكمها تحت حكم الأشراف من ذرية الحسين بن علي، واستمرت في استقلالها إلى أن دخلت تحت حكم شريف مكة المكرمة تدريجياً وذلك لضعف أمراؤها الحسينيين، وكانت حادثة عام 882هـ التي قتل فيها قاضي المدينة المنورة كانت بداية دخولها الفعلي تحت نفوذ أمير مكة المكرمة، ثم تحدثت المؤلفة عن تقسيم السلطة في المدينة المنورة والنفوذ السياسي وذكرت أسماء الفئات الحاكمة واختصاصاتها كأمر مكة ونائبه وسلطة الولاية العثمانيين والحاكم التنفيذي وسلطة شيخ الحرم وشيخ الأعوات والأمير الحسيني الذي تنتسب إليه الإمارة اسماً فقط، بعد ذلك تحدثت الدكتورة نواب عن

بتجمع السكان، كما تحدثت عن العادات والتقاليد، وحالات الرشوة وصور البدع والخرافات، وقد عدت العناصر السكانية في مكة المكرمة على النحو التالي: الأشراف، والقرشيون، الأغوات، المجاورون، وفي المدينة المنورة عدت العناصر السكانية على النحو التالي: الأشراف، والأنصار، المجاورون، النخالة، الأغوات، كما ضمنت هذه التصنيف أيضاً الأعراب والعبيد، ثم تحدثت عن العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مكة المكرمة، وحالات الرشوة وصور من البدع والخرافات.

وتتحدث في الفصل السابع عن الحركة العلمية في الحجاز من خلال كتابات الرحالة المغاربة، حيث تحدثت عن عوامل ازدهار الحركة العلمية في الحجاز، وأماكن التعليم وأهم العلوم، وأشهر العلماء وأهم مؤلفاتهم، وترجع الدكتوراة عواطف تصدر المسجد المكي بوصفه قاعدة لإلقاء الدروس منذ تصدر ابن عباس رضي الله عنهما الذي اتخذ له موضعاً يلقي فيه دروسه وتلاه بعده تلامذته، وكذلك المسجد النبوي بدأ أثره بكونه مركزاً رئيسياً منذ بناء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له مباشرة، وترجع المؤلفة تصدر الدينيتين للحركة العلمية والثقافية إلى توافر الأربطة والزوايا، وكان من أهم العلوم التي تدرس آنذاك علوم الدين ومسائل الفقه الإسلامي رافقها بعض العلوم الأخرى كالحساب وهندسة البناء وهندسة الآلات والموسيقى وعلم الجفر والفلاحة والزراعة والطب وعلم الفلك والنجوم وعلم الكيمياء والمنطق وعلم الدوائر والأسماء وأسرار الحروف وفن الدعوات وخواص الأذكار، ثم تحدثت عن أشهر العلماء وأوردت أهم مؤلفاتهم، بعد ذلك تحدثت عن المشاهد العمرانية والآثار في الحجاز من خلال كتب الرحلات المغربية، حيث تحدثت عن عمارة المسجد الحرام ومساجد مكة المكرمة، موردة صوراً قديمة للحرم والمشاعر المقدسة وما يتصل بموضوع حديثها، ثم تناولت الحديث عن المسجد النبوي ومساجد المدينة المنورة، وتحدثت عن الروضة الشريفة، ثم تحدثت عن مساجد المدن الحجازية في الطائف ودرج الحجاز، ثم تناولت المنشآت المعمارية الأخرى كعمارة المنازل السكنية والأسوار والحصون والقلع، وأنهت دراستها بخاتمة تثبت فيها أن الدراسة حققت كثيراً من النتائج في مختلف الجوانب العلمية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية، واعتمدت في دراستها هذه على مئتين وتسعة وسبعين مصدراً ومرجعاً.

والحق كل الحق يقال، إن هذه الدراسة هي جديدة من حيث المحتوى على الساحة الوطنية، وشخصياً فإنني اعتبرها من الدراسات القلائل التي تفيد القارئ المهتم وتبتعد عن الحشو الذي لا فائدة فيه، هي دراسة ذات أبعاد وحقائق ونتائج مذهلة.

(حلوة الجوف) كما تذوقتها أن بلنت عام ١٨٧٩م . ؟



سعود المطيري

السكر العادي وقالت أن بلنت في كتابها رحلة الى بلاد نجد في احدي يومياتها والتي اشارت انها لا تستطيع كتابتها الا على ضوء القمر بسبب الرقابة الشديدة وحالة الحذر التي كانت تدور حولها :

عشاؤنا الليلة كان مؤلفاً من لحم الضأن وثلاثة أنواع أخرى - بينها نوع من المرق الذي يشبعه الصمغ الذي يلصق به الورق والثاني زبدة مع البصل والثالث خبز منقوع في الماء - كلها رديئة

ما عدى الخروف ، الا انه كان هناك نوع رابع هو عبارة عن شريحة من (البقر الوحشي) أرجح انه الوعل الذي أحضر من النفود وقد شوي في الرمال وهو من اطيب اللحوم التي تذوقتها في حياتي .

في المساء أقيمت حفلة رقص وغناء شارك فيها دواس والجنود وقد أدوا نوعاً من الرقص بالسيف، وكان أحدهم يرق على طبل مصنوع من خشب النخيل وجلد الخيل ، فيما رفع الآخرون سيوفهم فوق أكتافهم وراحوا يغنون ويرقصون بجدية . ومن حين

■ (حلوة الجوف) النخلة التي تحتل مكانة عالية عند الجوفيين وتعد واحدة من اشهر نخيل الجزيرة العربية وأطبها على الاطلاق ومنطقة الشمال عموماً تشتهر بأنواع (الحلا) جمع حلوة ، وتحمل في الغالب اسماء بعض المدن والمحافظات لكن تبقى حلوة الجوف هي الأكثر شهرة وقد ارتبطت بتاريخ منطقة الجوف، الا ان احد الاخوة من الجوف ذكر لي ان في الجوف وحدها عدة انواع من الحلا الشبيهة بالحلوة الحقيقية وتكاد الحلوة الحقيقية المعروفة ان تنحصر لدى مزارعين محددين ، وهو منزعج من حالة الغش عند من لا يعرفونها والخلط بين حلوة الجوف وانواع أخرى شبيهة . ولا يزال بعض اهل الشمال يتمسكون بوحدة القياس القديمة ويبيعونها ب (الصاع) وشاهدت لقاء قبل فترة عن احدي حلا الشمال ذكر الضيف ان الصاع للحلوة الاصلية يتجاوز سعره الخمسمائة ريال

اللبيدي أن بلنت الرحالة الانجليزية التي مكنت في الجوف عام ١٨٧٩م بضعة ايام تحدثت لنا عن هذه الحلوة التي قالت عنها حلاوة الجوف وتوقعت انه بالامكان ان نستخلص أو نصنع منها



مع الهال في كل البيوت بلا حساب ، وأكثر كميات لا حد لها من التمور التي يقال انها حلاوة الجوف (حلوة الجوف) وانها الاطيب في الجزيرة العربية ، وان لها طعماً رائعاً . لكنها كثيرة السكر ولصيقة ، ويعيش اهالي الجوف تقريباً على التمور ، ولكن ليس على النوع المسمى الحلاوة الذي هو الاكثر ندرة

هناك من انواع التمور في الجوف بقدر مالدينا من انواع التفاح في بساتيننا . وكل واحد يختلف عن الاخر اختلافاً شديداً ، والنوع الذي نفضله في الاكلات العادية ذو لون اشقر قليلاً ، قارش وأكثر استدارة من (الحلاوة) ومن الخطأ الاعتقاد أن التمور الطازجة هي الافضل . بل العكس تزداد طراوة مع الوقت، وتلك الحلوة تحمل الكثير من السكر بحيث تحول الى عصير حين تطبخ مع وجبة ماء ولا شك لدي انه يمكن استخراج السكر

العادي من التمور .



الى الاخر كانت السيوف تجرد وتسمع صرخة كتلك التي يطلقها الصيادون عندنا وحين انتهى الرقص احضر إلينا دبس الخروب وعصير الترنج (الترنج) الشبيه بعصير الليمون . ها نحن في هدوء خارج القصر الذي يغلق خلال الليل ، ولنا الحرية ان نكتب او نرسم في ضوء القمر ، وهي اشياء لا تجرؤ على أن تقوم بها الا في ضوء القمر .

في السابغ من كانون الثاني / يناير -- هذا الصباح عاد دليينا حمدان الذي كان قد اختفى فجأة دون أثر ، لكي يقبض ما تبقى له من أجر ، وقد قال انه يخشى أهل القصر ولا يستطيع البقاء معنا ، وقد وصل مراسل من مسكاكة (سكاكا) ومعه دعوة لنا من جوهر ، وسوف نذهب الى هناك غداً لكننا لن نحل هناك على جوهر (حاكم الجوف) لأنه لا بيت له هناك

بل الى بيت نصر بن عروق الذي عرف بوجودنا فأرسل ابنه الينا وهو شاب مهذب ومتواضع .

قمنا هذا الصباح ببعض زيارات وداعية الى حسين واثنين من وجهاء البلدة . ويقول حسين ان عائلة بيت هبوب التي ذكرها في كتاباته وليم بالغريف موجودة فعلاً لكن من أهم العائلات هنا هي عائلة محسن بن ديرة .

وابن ديرة ايمن مسروراً إطلاقاً بالوضع السياسي بالحوف ، لكنه لا يجرؤ على ان يظهر أكثر من التذمر المكبوت . وقد قدم لنا الطعام والقهوة